هل نحن أمام جاهلية معاصرة؟!!
سالم فرج صالح رحيل
2026/06/1
منصة جامعة طرابلس

هل نحن أمام جاهلية معاصرة؟!!

تُفاجِئُنا وتُفاجِعُنا هذه الأرواح الشريرة في كل يوم بإيحاءات الشر اللَّامتناهية في دنيا الظلام **!!!**

﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:8-9]، ليس صدفة أن ترى قتلا للأطفال بدم بارد وانتزاعا لأرواحهم البريئة ونسف أحلامهم واقتلاع براءتهم ... في عصر العولمة ودعاة التحضر وانتشار المعلومة ..... هل الجاهلية الأولى أرحم من الجاهلية المعاصرة ؟ أم الجاهلية في دواخلنا وفي ظلمات الأنفس البشرية تظهر كلما تخلينا عن الإسلام وابتعدنا عن تعاليمه؟

في تفسير الآية يذكر أهل العلم أن قوله: { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} الذي كانت الجاهلية الجهلاء تفعله من دفن البنات وهن أحياء من غير سبب، إلا خشية الفقر، فتُسأل: { بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ } ومن المعلوم أنها ليس لها ذنب، ففي هذا توبيخ وتقريع لقاتليها (1).

وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت . لم يكن هذا النص من خالق الناس آية وعلامة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يوحى إليه من ربه عز وجل وسبقا إعجازياً لأحوال الناس من بعده إلى يوم القيامة فحسب؛ بل كان آية وإخباراً بأن حقبةً سوداء مرت على دنيا الناس، حقبة ظلامية تنم عن نفس مريضة ارتأت ردم روح بريئة للتخلص مما تزعم أنه عار يلحق من ولدت له بنت، أو خشية الجوع والفاقة، وهو استشراف لعالم الغيب وما سيأتي على الناس من أفعال تتقاطع مع أفعال الجاهلية الأولى .

لماذا تمَّت الإشارة إلى هذا الفعل بين علامات القيامة وحشر العباد للحساب والجزاء؟ الإجابة في صلب الآية وفي سياقها .... سورة التكوير سورة تحدثت عن اليوم الآخر، وفي الحديث عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من سرَّه أن ينظرَ إلى يومِ القيامةِ كأنه رأيُ عينٍ فليقرأْ {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } و{ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ } وحسبت أنه قال وسورةَ هودٍ"(2)، فهي سورة من سور يوم القيامة بدأت بقوله تعالى: (إذا الشمس كورت) سردت علامات

كونية عظيمة تكوير الشمس، انكدار النجوم، تسيير الجبال، تعطيل العشار، حشر الوحوش، تسجير البحار، وما أدراك ما هذه العلامات العظام الماهولة، ثم تكلمت عن فعل بشري بالنظر إلى فاعله إنسان ضعيف قزم وضيع أمام هذه الآيات الكونية لا شيء، لكن ترتب عليه سؤال هام، يخلع الجبال ويخلب الألباب، ففيه غضب الجبار الذي لا يقوم لغضبه شيء، ومتى السؤال ؟ يوم المحشر والخلائق مشغولة ومذهولة ومبهوتة!! يسأل من قام بهذا الفعل الشنيع، فهل يا ترى هذا السؤال الذي تقف أمامه الخلائق مبهوتة، وتتوقف التغيرات الكونية لسؤاله وانتظار الجواب والإذن من الباري جل وعلا ؟ أجل دون أدنى شك، فربنا المتكلم سبحانه، والعباد مقهورون لعظمته وسلطانه، وهو المقتص بنفسه -جل وعلا- لهذه الأرواح البريئة.

وإذا الموءودة سئلت بأي ذوب قتلت.؟؟؟ !!

لا تتوقع أنه سؤالٌ لفعل قام في الدنيا ثم انقضى ولم يتكرر، بعد الإسلام، لا تتوقع أنه سؤال عن عمل لفئة معينة قامت به عن جهل ثم أنقذها الله بنور القرآن وفجر الإسلام .... بل السؤال الأشد والأنكى لأناس عاشوا في الإسلام ورأوا نوره فتعاموا عن هداه وقادتهم أنفسهم الشريرة وهواهم وشهواتهم المتضخمة إلى اقتراف هذا الفعل والتلذذ به وتغذي شياطينهم النفسية وأهوائهم النرجسية على هذا الفعل الشنيع.

وإذا الموءودة سئلت بأي ذوب قتلت ؟؟؟ !!

تُفاجِئُنا وتُفاجِعُنا هذه الأرواح الشريرة في كل يوم بإيحاءات الشر اللَّامتناهية في دنيا الظلام ... أفعال لا علاقة لها بأديان، أفعال لا علاقة لها بإنسان، أفعال لا علاقة لها بعقل، أفعال لا علاقة لها بذرة خير .... في غزة !!! - الموءودة والمتبعثرة أشلاؤهم أطفال-، - في جزيرة ابستين الموءودة المغتصبة والموءودة والمأكولة لحومهم أطفال-، حتى في البلاد الإسلامية ممن تسموا بأسماء إسلامية .... المقتول طفل، والمردوم طفل، والمرضوخ طفل....

ما قصَّة هذا الوأد للأطفال ؟ إنه:

(1) تخلص من البراءة.

(2) واستقواء على أنفس ضعيفة.

وهاذان الشرَّان كامنان في الأنفس الشريرة، فهي تكره البراءة والطهر، وتمقت الفطرة السليمة المتحققة في الأطفال، "فكل مولود يولد على الفطرة"(1)، ما قصة الأطفال ووأدهم، أحياء وأموات ؟ جريمة استحقت أن يغضب لها رب العباد، الإسلام وتعاليم القرآن عالجت هذه الظاهرة المرضيَّة بتصحيح المسار

وإنهاء السبب وهي المرض النفسي الذي يهيّءُ للمصابين به أن الوأد هو: (حل لنقص الرزق، أو لُحُوق العار) وعلاج الإسلام لها بأن تكون حياة المرء كلها لله تعالى، وتنمية ثقته في الله عز وجل، لينتقل من ظلمات الشك إلى نور الهداية، لأن التلبُّس بالقتل ينمُّ عن حالة شيطانيَّة خبيثة تمر بها النفس المقارفة لهذا الفعل، لذلك أخبر الله تعالى بقوله: {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [النحل: 59]، فهو في حال صراع مع النفس ووسواس الشيطان، هذا في تصوير حال أهل الجاهلية الأولى، أما الجاهلية المعاصرة فهي حالة استمراء للقتل، واستلذاذ به، وهي أيضاً حالة من التضخم بالمعصية والرغبة في الإشباع اللامتناهي عند هؤلاء الناس الذين جربوا كل شهوات الدنيا التي جُبِلت عليها أنفس الخلق البهيميَّة، فلم يبق عندهم إلا تجريب ما ليس معهوداً ، وهو الشَّاذ، فكيف إذا نفسر قتل طفل وردمه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة في حديقة منزله، قتل آخر وتقطيعه أرباً ووضعه في أكياس، وأكبر منه ما يقوم به الصهاينة من التسلية واتخاذ تجمعات الأطفال أهدافاً كأهداف الألعاب الالكترونية، أو ممارسات وكر إبستين مع القاصرين والقاصرات وتقطيع الأطفال وطبخ لحومهم والاستمتاع بجماجمهم!!!

حالات لو لم يُتح للناس رؤيتها في مشاهد حقيقية ما كان لأحد أن يصدقها....

أولئك يقتلون الأطفال خشية الإملاق، وخوفاً من العار، وهؤلاء يقتلونهم للتسلية ولإشباع رغباتهم النرجسيَّة!!! فمَن أحطُّ ممَّن ؟؟؟

<u>أفلا نتفق بأن الجاهلية المعاصرة أشدُّ وأنكى من الجاهلية الأولى التى حذَّرنا منها الإسلام.</u>

والإسلام اختصر الحل، وجاء ببتر جذور هذه الممارسات فقال الله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نزلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ}[محمد: 2].

والله لا حل لنا ولا انتهاء لمشاكلنا إلا بالإسلام والاعتصام بحبله المتين للخلاص من كل الفتن والشرور.

وقانا الله وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن....

والحمد لله رب العالمين.

ساهم في نشرها وادع للعبد الفقير

1-تفسير السعدي، ص912.

2مسند الإمام أحمد، /5755، سنن الترمذي، /3333

3- صحيح البخاري من حديث أبي هريرة، /1385.